

عَقْلُ نِسْوَانٍ وَشَرُّ شَرِيعَةٍ

«وقال لبني سليم بن منصور»:

[من الطويل]

لَقَدْ غَضِبْتُ جَهْلًا سَلِيمٌ سَفَاهَةً
 وَطَاشَتْ بِأَحْلَامٍ كَثِيرٍ عَثُورُهَا
 لِئَامٍ مَسَاعِيهَا، كَذُوبٌ حَدِيثُهَا
 قَلِيلٌ غَنَاهَا حِينَ يُنْعَى صُقُورُهَا^(١)
 لَهَا عَقْلُ نِسْوَانٍ، وَشَرُّ شَرِيعَةٍ
 نَزُورٌ نَدَاهَا حِينَ تُبْعَى بُحُورُهَا
 إِذَا ضِيفَتْهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بَيْوتِهِمْ
 كِلَابًا لَهَا فِي الدَّارِ، عَالٍ هَرِيرُهَا^(٢)

نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ

«كان حسان تزوج امرأة من الأنصار من الأوس، يقال لها عمرة، أو عميرة بنت صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف، وكان كل واحد منهما محباً لصاحبه، قالوا: وإن الأوس أجاروا مخلد بن صامت الساعدي، فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة، فغيرته أخواله، وفخرت عليه بالأوس، وكان حسان يحب أخواله، ويغضب لهم، فطلقها، فأصابها من ذلك شدة، وندم هو بعد فقال في ذلك»:

[من الزمل]

أَجْمَعَتْ عَمْرَةَ صَرْمًا فَأَبْتَكِرُ
 إِنَّمَا يُدْهِنُ لِلْقَلْبِ الْحَصِرُ^(٣)

(١) صقورها: المراد هنا، ساداتها.

(٢) المعنى، أن كلابهم يعلو هريرها في وجه ضيوفهم لعدم تعودها على ذلك، وهذا المشهد من علامات البخل غير المؤلف. الهيرير: صوت الكلب دون التباح.

(٣) يُدْهِنُ: يخضع. الحَصِرُ: الذي يضيق به الأمر.

- لَا يَكُنْ حُبُّكَ حُبًّا ظَاهِرًا
 لَيْسَ هَذَا مِنْكَ يَا عَمْرَ بِسِيرٍ^(١)
 سَأَلْتُ حَسَّانَ مَنْ أَخْوَالُهُ؟
 إِنَّمَا يُسْأَلُ بِالشَّيْءِ الْعُمُرُ^(٢)
 قُلْتُ: أَخْوَالِي بَنُو كَعْبٍ، إِذَا
 أَسْلَمَ الْأَبْطَالُ عَوْرَاتِ الدُّبْرِ^(٣)
 رَبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ
 سَبِطَ الْكَفَّيْنِ فِي الْيَوْمِ الْخَصِرِ^(٤)
 عِنْدَ هَذَا الْبَابِ، إِذْ سَاكِنُهُ
 كُلُّ وَجْهِ حَسَنِ الثُّقْبَةِ حُرٍّ^(٥)
 يُوقِدُ النَّارَ، إِذَا مَا أُطْفِئَتْ
 يُعْمَلُ الْقِدْرَ بِأَثْبَاجِ الْجُزْرِ^(٦)
 مَنْ يَعُرُّ الدَّهْرَ، أَوْ يَأْمَنُهُ
 مِنْ قَبِيلٍ بَعْدَ عَمْرٍو وَحُجْرٍ^(٧)

- (١) عَمْرٌ: مُرَحَّمٌ عَمْرَةَ. بسيرٌ: أي بشيء طيب أو حسن.
 (٢) العُمُرُ: الجاهل، أو مَنْ لَمْ يَجْرَبِ الْأُمُورَ.
 (٣) أسلم الأبطال عوراتهم: انهزموا، والعورات: مفردها عورة، وهي الخلل في ثغر البلاد وغيره يُخَافُ فِيهِ. الدُّبْرُ: مؤخر الشيء وعقبه.
 (٤) سَبِطَ الْكَفَّيْنِ: كريم أو سخي. الْخَصِرِ: الْبَارِدِ.
 (٥) الثُّقْبَةُ: اللَّوْنُ.
 (٦) المعنى: أنه يطعم الناس ويوقد النار إذا أطفئت أيام الجذب. أثباج: أوساط. الْجُزْرُ: مفردها جُزُورٌ، وهو ما يُجَزَّرُ مِنَ التَّوْقِ أَوْ الْغَنَمِ.
 (٧) القبيل: الجماعة من الثلاثة وصاعداً. عمرو وحجر: من بني غسان.

- مَلَكًا مِنْ جَبَلِ الثَّلْجِ إِلَى
 (١) جَانِبِي أَيْلَةَ، مِنْ عَبْدٍ وَحُرٍّ
 ثُمَّ كَانَا خَيْرَ مَنْ نَالَ التَّدَى
 (٢) سَبَقَا النَّاسَ بِإِفْسَاطٍ وَبِرٍّ
 فَارْسِي خَيْلٍ، إِذَا مَا أَمْسَكَتْ
 (٣) رَبَّةُ الْخِذْرِ بِأَطْرَافِ السِّتْرِ
 أَتَيَا فَارِسَ فِي دَارِهِمْ
 (٤) فَتَنَاهَا وَبَعْدَ إِعْصَامٍ بِقُرٍّ
 ثُمَّ صَاحَا يَالَ غَسَّانَ أَصْبِرُوا
 (٥) إِنَّهُ يَوْمٌ مَصَالِيَتْ صُبُرٌ
 إِجْعَلُوا مَعْقِلَهَا أَيْمَانَكُمْ
 (٦) بِالصَّفِيحِ الْمُصْطَفَى، غَيْرِ الْفُطْرِ
 بِضِرَابٍ تَأْذُنُ الْجِنِّ لَهُ
 (٧) وَطَعَانٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ الْفُقْرِ

(١) أَيْلَة: ما بين الحجاز والشام.

(٢) الإفساط: العدل.

(٣) ربّة الخذر: كناية عن النساء، واستعمل الأفراد في التعميم. وأمسكت بأطراف الستّر: إشارة لحالة الخوف.

(٤) الإعصام: أي الاعتصام. القُر: القرار في المكان، أو المُستقرّ.

(٥) المصاليّت: مفردها مضلت، وهو الرّجل الشّجاع الماضي في الحوائج.

(٦) الفُطر: المنشقّ أو المثلم.

(٧) تأذن: تستمع أو تُصغي. الفُقر: مفردها فقير، وهو مخرج الماء من فم القناة.

وَلَقَدْ يَعْلَمُ مَنْ حَارَبَنَا
 أَتْنَا نَنْفَعُ قَدَمًا وَنَضُرُّ
 صُبْرٌ لِمَوْتٍ، إِنْ حَلَّ بِنَا
 صَادِقُوا الْبَاسِ، غَطَارِيفُ فُخْرٍ^(١)
 وَأَقَامَ الْعِزُّ فِينَا وَالْغِنَى
 فَلَنَا مِنْهُ عَلَى النَّاسِ الْكُبْرُ
 مِنْهُمْ أَصْلِي، فَمَنْ يَفْخَرِ بِهِ
 يَعْرِفِ النَّاسُ بِفُخْرِ الْمُفْتَخِرِ
 نَحْنُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ مَعًا
 غَيْرُ أَنْكَاسٍ، وَلَا مِيلٍ عُسْرٍ^(٢)
 فَسَلُّوا عَنَّا، وَعَنْ أَفْعَالِنَا
 كُلُّ قَوْمٍ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْخَبَرِ

يَا زَيْدُ يَا سَيِّدَ النَّجَّارِ

«وقال حسان في عثمان، رضي الله عنه»:

[من البسيط]

قَدْ أَصْبَحَ الْقَلْبُ عَنْهَا كَادَ يَصْرِفُهُ
 عَنْهَا تَتَرَعُّ قَوْلٍ غَيْرَ الشُّعْرَا^(٣)

(١) غطارييف: مفرداها غطريف، وهو السيد الشريف أو السخي.

(٢) الأنكاس: مفرداها نكس، وهو المقصر عن النجدة. الميل: مفرداها أميل، وهو الذي يميل على السرج إلى جانب ولا يحسن الركوب، أو الجبان. العسر: مفرداها أعسر، وهو الذي يعمل بشماله.

(٣) الترع: التسرع.